

الحمد لله الذي نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته حججاً ، وحجب العقول والأبصار أن تجد إلى تكifice منهجاً وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدةانية شهادة لم يبغ لها عوجاً ، وجعل لمن لا ذ به واتقاء من كل ضائق الشدائـد وضنك الأوابـد لم توكل عليه فرجاً ، وجعل قلوب أوليائه متنقلة من منازل عبوديته من الصبر والتوكـل والإثابة والتغـيـض والمحـبة والخـوف والرجـاء والإقبال عليه وصدق اللـجـا والافتـقار في كل وقت هجرـة إلـيـه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا سمي له ولا كفولـه ولا صاحـبة له ولا ولـد ولا شـبيـه له ولا يـحـصـي أحد ثـنـاء عـلـيـه بل هو كـما أـثـنـى عـلـى نـفـسـه وفـوقـ ما يـشـئـي عـلـيـه خـلـقـه ، شـهـادـة من أـصـبـحـ قـلـبـه بـالـإـيمـانـ بـالـلـهـ وأـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ مـبـتـهـجاـ ، وـلـمـ يـدعـ إـلـى شـهـيـدـ الـجـاهـدـينـ الـعـطـلـيـنـ مـعـرـجاـ.

وأشهد أن محمداً عبدـه ورسـولـه ، وخـيرـته من خـلـقـهـ وأـمـيـنـهـ عـلـىـ وـحـيـهـ وـسـفـيرـهـ بـيـنـ عـبـادـهـ ، أـرـسـلـهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ وـمـحـجـةـ لـلـسـالـكـيـنـ وـحـجـةـ عـلـىـ الـعـبـادـ أـجـمـعـيـنـ.

أما بعد

كـثـرـ اللـغـطـ فـيـ حـكـمـ منـ خـرـجـ مـنـ أـرـضـهـ يـطـلـبـ أـرـضـاـ يـجـدـ فـيـهـ أـمـانـ أـوـ العـيـشـ بـسـلامـ ، يـبـحـثـ عـنـ لـقـمـةـ العـيـشـ أـوـ العـزـةـ وـالـكـرـامـةـ ، هـارـيـاـ مـنـ ظـلـمـ وـاضـطـهـادـ أـوـ قـصـفـ وـمـوـتـ . هـلـ هوـ قـاتـلـاـ لـنـفـسـهـ عـنـدـ هـلاـكـهاـ لـأـنـ هـاجـرـ هـجـرـةـ غـيرـ شـرـعـيـةـ ، أـمـ شـهـيدـ يـسـتـحـقـ الرـحـمـةـ وـالـشـفـقـةـ وـالـدـعـاءـ لـهـ بـالـمـغـفـرـةـ .

ولـذـلـكـ كـانـتـ رسـالـتـيـ هـذـهـ مـتـواـضـعـةـ لـلـبـحـثـ فـيـ هـذـهـ المـوـضـوعـ مـنـ النـاـحـيـةـ الـشـرـعـيـةـ وـضـبـطـ الـمـصـطـلـحـاتـ وـالـمـفـاهـيـمـ الـعـصـرـيـةـ وـالـغـيـرـ شـرـعـيـةـ .

معنى الهجرة:

الهـجـرـةـ لـغـةـ : اـسـمـ مـنـ هـجـرـ يـهـجـرـ هـجـراـ وـهـجـرانـاـ.

قال ابن فارس : "الهـاءـ وـالـجـيـمـ وـالـرـاءـ أـصـلـانـ، يـدـلـ أـحـدـهـمـ عـلـىـ قـطـيـعـةـ وـقطـعـ، وـالـآـخـرـ عـلـىـ شـدـ شـيـءـ وـرـيـطـهـ. فـالـأـوـلـ الـهـجـرـ: ضـدـ الـوـصـلـ، وـكـذـلـكـ الـهـجـرـانـ، وـهـاجـرـ الـقـوـمـ مـنـ دـارـ إـلـىـ دـارـ، تـرـكـواـ الـأـوـلـىـ لـلـثـانـيـةـ، كـمـاـ فـعـلـ الـمـهـاجـرـونـ حـينـ هـاجـرـوـنـ مـنـ مـكـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ"

اصـطـلـاحـاـ : عـرـفـهـاـ غـيرـ وـاحـدـ بـأـنـهـ تـرـكـ دـارـ الـكـفـرـ وـالـخـرـوـجـ مـنـهـ إـلـىـ دـارـ الـإـسـلـامـ وـأـعـمـ مـنـهـ مـاـ قـالـهـ الـحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ : "الـهـجـرـةـ فـيـ الـشـرـعـ تـرـكـ ماـ نـهـيـ اللـهـ عـنـهـ"

وـلـهـجـرـةـ فـيـ مـعـناـهـ الـاـصـطـلـاحـيـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـمعـانـيـ:

تـغـيـرـ المـكـانـ: مـنـ مـفـاهـيـمـ وـمـدـلـولاتـ كـلـمـةـ الـهـجـرـةـ تـغـيـرـ المـكـانـ؛ قـالـ تـعـالـىـ: (وـمـنـ يـهـاجـرـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ يـجـدـ فـيـ الـأـرـضـ مـرـاغـمـاـ كـثـيرـاـ وـسـعـةـ) النساء: 001. هـذـهـ الـهـجـرـةـ بـمـفـهـومـهـاـ الـكـبـيرـ، أـنـ الـإـنـسـانـ إـنـ يـضـاقـ عـلـىـ السـبـيلـ فـيـ أـرـضـ مـاـ فـعـلـهـ أـنـ يـهـاجـرـ وـتـحـوـلـ إـلـىـ مـكـةـ حـتـىـ تـجـدـ فـرـجـةـ وـسـعـةـ مـنـ هـذـاـ الـيـأسـ وـالـضـيقـ.

هـجـرـةـ الـكـفـارـ: قـالـ اللـهـ: (وـأـهـجـرـهـمـ هـجـراـ جـمـيـلاـ) المـزـمـلـ: 10.

قـالـ الـمـفـسـرـونـ: "الـهـجـرـ الجـمـيـلـ هوـ الـذـيـ لـأـذـىـ مـعـهـ، وـالـصـبـرـ الجـمـيـلـ هوـ الـذـيـ لـأـشـكـوـيـ مـعـهـ". فـالـإـنـسـانـ الصـابـرـ لـاـ يـشـتـكـيـ وـلـاـ يـعـرـبـ عنـ أـلـمـهـ مـنـ هـذـاـ الصـبـرـ، إـنـمـاـ يـتـبـعـدـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـصـبـرـهـ. وـالـهـجـرـ الجـمـيـلـ أـنـ تـهـجـرـ مـنـ تـرـيـدـ هـجـرـاـ مـبـاحـاـ دونـ أـنـ تـسـيـءـ إـلـيـهـ أوـ تـعـرـضـ لـهـ بـأـذـىـ".

هـجـرـةـ الذـنـوبـ وـالـمـعـاـصـيـ: قـالـ اللـهـ: (وـالـرـجـزـ فـاـمـهـجـرـ) الـمـدـثـرـ: 5

وـعـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ عنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: "الـمـسـلـمـ مـنـ سـلـمـ الـمـسـلـمـونـ مـنـ لـسـانـهـ وـيـدـهـ، وـالـمـهـاجـرـ مـنـ هـجـرـ ماـ نـهـيـ اللـهـ عـنـهـ" مـتـفـقـ عـلـيـهـ.

فـالـمـهـاجـرـ هوـ مـنـ تـرـكـ الـمـعـاـصـيـ وـالـذـنـوبـ، وـتـخـلـىـ عـنـ الـآـثـامـ.

لا هـجـرـةـ بـعـدـ الـفـتـحـ:

عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ يـوـمـ الـفـتـحـ: "لـاـ هـجـرـةـ بـعـدـ الـفـتـحـ، وـلـكـ جـهـادـ وـنـيـةـ، إـذـاـ اـسـتـفـرـتـمـ فـاـنـفـرـوـاـ" رـوـاهـ الشـيـخـانـ

شرحـ الـحـدـيـثـ

معـناـهـ عـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ : لـاـ هـجـرـةـ مـنـ مـكـةـ بـعـدـ مـاـ فـتـحـهـ اللـهـ عـلـىـ نـبـيـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ، وـلـيـسـ الـمـعـنـىـ نـفـيـ الـهـجـرـةـ بـالـكـلـيـةـ، لـاـ، الـمـرـادـ لـاـ هـجـرـةـ بـعـدـ الـفـتـحـ يـعـنـيـ مـنـ مـكـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ؛ لـأـنـ اللـهـ جـعـلـهـ دـارـ إـسـلـامـ بـعـدـ فـتـحـهـ، فـلـمـ يـقـيـ هـنـاكـ حاجـةـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ مـنـ فـيـهـ، أـمـ الـهـجـرـةـ نـفـسـهـ فـيـهـ باـقـيـةـ؛ وـلـهـذاـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـآـخـرـ الصـحـيـحـ: (لـاـ تـنـقـطـ الـهـجـرـةـ حـتـىـ تـنـقـطـ التـرـبـةـ)، فـمـنـ كـانـ فـيـ بـلـادـ الـشـرـكـ وـاسـتـطـاعـ أـنـ يـهـاجـرـ فـلـيـهـ أـنـ يـهـاجـرـ، كـمـاـ قـالـ اللـهـ سـبـحـانـهـ: (إـنـ الـذـيـنـ تـوـقـاـمـ الـلـاتـكـةـ ظـالـمـيـ أـنـفـسـهـمـ قـالـوـاـ فـيـهـ كـتـشـ قـالـوـاـ كـنـاـ مـسـتـضـعـفـيـنـ فـيـ الـأـرـضـ قـالـوـاـ أـلـمـ تـكـنـ أـرـضـ اللـهـ وـاسـعـةـ فـتـهـاجـرـوـ فـيـهـ فـأـوـلـيـكـ مـأـوـاـهـ جـهـنـمـ وـسـاءـتـ مـصـيـراـ * إـلـاـ مـسـتـضـعـفـيـنـ مـنـ الـرـجـالـ

وَالنِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سِيَلاً * فَأَوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا(النساء: 97-99 ،

قال الحافظ بن كثير: إن الآية تدل على وجوب الهجرة ، قال : وذلك مجتمع عليه بين أهل العلم، أن الهجرة واجبة على كل من كان في بلاد الشرك، وهو لا يستطيع إظهار دينه فإنه يلزمه أن يهاجر إلى بلاد إسلامية أو إلى بلاد يستطيع فيها إظهار الإيمان، إلا من عجز كما قال سبحانه وتعالى: (**إِلَّا مُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً يَعْنِي بِالنَّفَقَةِ وَلَا يَهْتَدُونَ سِيَلاً**)

أي : لا يدركون الطريق لا يعرفون الطريق حتى يذهبوا **فَأَوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ** عسى من الله واجبة، المعنى **فَأَوْلَئِكَ مَغْفُورُ عَنْهُمْ**، الرجل العاجز والمرأة العاجزة ، وهكذا الولدان الصغار تبع لغيرهم ليس لهم طاقة إلا بالله ثم بأهليهم، فإذا كبروا وكلفوا وجب عليهم أن يهاجروا إن استطاعوا من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، من بلاد يعجز فيها عن إظهار دينه إلى بلاد يستطيع فيها إظهار دينه، ومعنى إظهار الدين يعني الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص لله وإقام الصلاة وإقامة الشعائر الدينية ، فإذا كان يستطيع ذلك في البلاد التي فيها كفر لم تجب عليه الهجرة، إن استطاع إظهار دينه بأن يعبد الله وحده ويدعوا إلى التوحيد وينبذ الشرك ويأمر بالصلوة ويصلي إلى غير هذا فلا حرج عليه، لكن إن كانت إقامته في بلاد الشرك أدنى لل المسلمين وأصلح أقام ولا هاجر ابتعاداً عن الخطر وحدراً من الفتنة، ولهذا يشرع بعث الدعوة إلى بلاد الكفر حتى يدعوا الناس إلى توحيد الله وحتى يعلموا الناس شريعة الله، إذا كانوا أهل علم وفضل ولا يخشون على أنفسهم الفتنة، فإن ذهابهم إلى بلاد الكفار للدعوة والتوصية بالحق والتوجيه إلى الخير أمر مطلوب ، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال ابن باز: " تدخل الأقليات الإسلامية في هذا الحديث تدخل كالبلاد، الأقلية كالقرية إذا كان الأقلية يظهرون دينهم ويستطيعون إقامة الشعائر الدينية من توحيد الله وإقامة الصلاة والدعوة إلى الخير لم تلزمهم الهجرة ولا تجب عليهم الهجرة، أما إن كانوا على خطر لا يستطيعون إظهار دينهم فإنها تجب عليهم إن استطاعوا، أما إذا لم يستطعوا فالله يغفو عنهم سبحانه وتعالى" انتهى .

وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 21/10/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com